

كلية الآداب والعلوم الإنسانية و العلوم الاجتماعية قسم علم النفس - جامعة تلمسان -	أساليب المعاملة الوالدية وعلاقتها بالسلوك العدواني لدى الطفل.	أ. لكحل مصطفى
المخلص إن مفهوم العنف هو جعل الآخر يتألم جسديا وهو تحويل العدوانية إلى عمل يهدف إلى إزالة الخطر. في الواقع أن العنف هو وجه من أوجه اللاتكليف الاجتماعي تمّ جمعه إلى العدوانية. حسب Van Riller : « أن العنف هو القوة القهرية وغير العادلة ، لذلك ليست كا عدوانية عنفا ، إذما كل عنف هو اعتداء1. فلا عنف من دون سبب ولا عدوانية من دون مبرر. فالعنف والعدوانية وجهان لحالة نفسية واحدة هي القلق. وحتى نعطي لأطفالنا فرص التفوق والنجاح ونساهم في صناعة جيل سليم يجدر بنا تقديم بعض السبل الكفيلة لمعالجة هذه السلوكات.		

توطئة :

ومما تقدّم يمكننا أن نطرح التساؤل الآتي : هل يسهم الآباء في تشكيل عدوانية أطفالهم؟

والإجابة : نعم ، إنّ الوالدان لهما دور كبير في تطوير السلك العنيف أو السلوك العدواني عند الطفل بسبب الأسلوب التربوي الذي يعتمدانه ويمكن أن نذكر على سبيل المثال لا على سبيل الحصر ما يلي :

التماهي أو التقمص **Identification** : إنّ الطفل الذي يشاهد أباه وهو بصفع أمّه على وجهها أو يركل إخوته أو يرفس الطاولة إثناء الطعام ، يتماهي بهذا السلوك الصادم عن مثله الأعلى ويقلّده بفخر أو بخوف لإرضاء والده ، هذا ما فسره Bruno Betelhaum برونو بتلهاييم بقوله : « إنّ الأطفال لا يعتقدون بما يسمعون من الكبار . بل ما يرون2. لذلك لن يكون غريبا أن نرى هذا الطفل يحطّم كل شيء من حوله عندما ينتابه الغضب. فهو مخلص للوالد الذي اقتبس عنه هذا السلوك ، وقد شدّد العلماء على أنّ الملاحظة

والتقليد عاملان أساسيان في اكتساب الطفل للأنماط السلوكية المختلفة. فلا يجوز بالتالي معاقبة هذا الطفل لما اكتسبه هذا الطفل على سلوك غير متكيف هو في الواقع انعكاس وفيّ ودقيق من النموذج الوالدي.

التدعيم أو التعزيز:

أكدت الدراسات عن إمكانية اكتساب الطفل للسلوك العدواني أو الإقلاع عنه عن طريق عملية تدعيم هذا السلوك أو دحضه³.

فالطفل الذي يواجه بإعراض ذويه عن تنفيذ مطالبه يلجأ إلى الصراخ والتحطيم والبكاء والرفس كردّ طبيعي على الإحباط الذي ولّده الرفض ، فإذا رضح الأهل لرغباته أدرك الصغير أنّ العدوان وسيلة كفيلة يجعل الأهل ينصاعون له ساعة يشاء. وإذا كرّر فعله العدواني عند تعرّضه لإحباط ما ووجد أنّ سلوك الوالدين الرضوخي لم يتغيّر سيصبح العدوان حالة ثابتة لتحقيق الرغبات والميول.

ناهيك أنّ هناك آباء يدعّمون السلوك العدواني صراحة عندما يشجعون الطفل على الدفاع عن نفسه عند تعرّضه للضرب ويعلمونه أنّ الضرب والشتم يقابلان بالمثل فيلتزم الطفل بإرشادات والده متنعماً بالدعم الذي حصل عليه من والده.

التربية المتساهلة :

تولّد في نفس الطفل الإحساس بأهمية الذات ، ما يمنحه القدرة على التحكم بجميع أفراد العائلة والاعتقاد بأنّه قادر على السيطرة على كل البيئات الأخرى ، من خلال هذه النرجسية المضخمة يروح الطفل يسيء معاملة الآخرين محاولاً إخضاعهم لسلطانه فيصطدم بمن يشعره بأنّه أقلّ قدراً وقوّة ممّا يظن فيمتلكه الإحباط الذي يدفع به إلى السلوك العدواني⁴ ، فيحقد على والديه وعلى المجتمع الذي جعله يتعرّض إلى حقيقة لا يريدّها.

وهناك أسباب أخرى يمكن أن نقدّمها بإيجاز5:

- كالحرمان العاطفي والقصور الأمومي.
 - منع الطفل من التعبير عن رأيه.
 - الخلافات الأسرية.
 - الأهل العصبيون.
 - التربية المتشددة.
- لكن بالمقابل إذا أردنا أن نبني جيلا سليما بعيدا عن هذه السلوكات يجب أن يتخذ الأولياء والآباء مجموعة من التدابير والإجراءات قد تساهم في تجنب هذه السلوكات أو علاجها مستقبلا ونذكر منها6 :
- عدم مواجهة العنف بالعنف.
 - الثبات في المواقف وعدم التآرجح بين اللين والغضب.
 - عدم التعنيف والصراخ مباشرة في وجه الطفل عند ظهور رأيه إشارة منه يمكن أن تجعله عاجزا عن التعبير الانفعالي.
 - تحويل اتجاهات الشحنات العدوانية بتحويل الطفل إلى النشاطات الرياضية.
 - إحاطة الطفل بمشاعر الحماية ولا يمكن أخذه بالقوة بل بكلمة مفعمة بالحب والحنان.
 - اعتماد الحوار وإعطاء الطفل الحق في التعبير عن رأيه وحقه في الكلام.

وفي الأخير نرجو أننا حققنا الهدف المنشود .

وشكرا.

الهوامش

- 1- فتحي السيد عبد الرحيم ، سيكولوجية الأطفال غير العاديين ، دار القلم ، الكويت ، 1992 ، ص 40.
- 2- سهيل كامل أحمد ، أساليب تربية الطفل بين النظرية والتطبيق ، مركز الإسكندرية للكتاب ، 2003 ، ص 104.
- 3- حنان عبد الحميد العناني ، طرق دراسة الطفل، دارالفكر، عمان ، 2000 ، ص 67.
- 4- خليل فاضل ، الصحة النفسية للأسرة ، دارالسعودية ، ط1 ، 2001 ، ص 47.
- 5- أحمد الهاشبي ، علاقة الأنماط السلوكية للطفل بالأنماط التربوية الأسرية ، دارقرطبة ، وهران ، 2004 ، ص 22.
- 6- مجدي أحمد محمد عبد الله ، الاضطرابات النفسية للأطفال ، دارالمعرفة الجامعية ، الإسكندرية ، 2003 ، ص 118.